5788

[illegible]

اي [illegible] ربنا بقاك احق فلان في المسالة فلان اذا الطف به وبالغ في الرفق وهو قوله ان يسالكموها
فيحفكم تبخلوا اي وان لطفت المسالة والمراد انه سبحانه لطيف بي والغامة على عودني
للاجابة فاذا انا استغفرت له حصل المراد فكانه جعله بذلك على يقين انه هو تاب ان يجعل
له الغفران الوجه الثاني من الجواب قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله الاعتزال للشي هو
التباعد عنه والمراد اني انا اتنحى عن المكان واقارقكم في طريقكم ايضا والمعنى وابعد عنكم
[illegible] ابعد عنكم واشتغل بعبادة ربي الذي ينفع ويضر والذي خلقني وانعم علي فانكم بعبادة
الاصنام سالكوا طريقة الضلالة فواجب علي مجانبتكم ومعنى قوله عسى الا اكون بدعاء ربي
شقيا وجوابا لا اكون كذلك وانما ذكره كله على سبيل التواضع لتولهوا الذي اطمع ان يغفرلي
خطيئتي مستقيا مع ما فيه من التواضع ففيه تعريض لشقاوتهم في دعاء المتهم على ما قرره اولا
في قوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم
لسان صدق عليا اعلم انه ما خسر على الله احد فان ابراهيم عليه السلام [illegible] في
دينهم وبلدهم فاختار الهجرة الى ربه الى حيث امره لم يضره ذلك دنيا ودينا بل
نفعه فعوضه اولادا انبياء ولا حالة في الدين والدنيا للبشر ارفع من ان يجعله الله رسولا
الى خلقه ويلزم الخلق طاعته والانقياد له ما يحصل فيه من عظيم المنزلة في الاخرة
فصار جعله تعالى لابراهيم نبيا من اعظم النعم في الدنيا والاخرة ثم بين انه مع ذلك وهب
لهم من رحمته اي وهب لهم من النبوة ما وهب ويدخل فيه المال والجاه والاتباع والنسل
الطاهر والذرية الطيبة ثم قال وجعلنا لهم لسان صدق عليا واللسان الصدق الثناء
الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العطية
فاستجاب الله دعوته في قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصيره قدوة
حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابراهيم وملة ابراهيم
حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا قال بعضهم اعتزل عن الخلق
على ما قال واعتزلكم وما تعبدون من دون الله فلا جرم بارك الله في اولاده فقال
ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وثانيها انه تبرا من ابيه في الله
تعالى على ما قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه لا جرم سماه الله ابا المومنين
فقال ملة ابيكم ابراهيم وثالثها انه تل ولده للجبين لا جرم فداه على ما قال وفديناه
بذبح عظيم ورابعها اسلم نفسه فقال اسلمت لرب العالمين فجعل النار
بردا عليه قال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وخامسها اشفق على هذه الامة
فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم لا جرم اشركه الله تعالى في الصلوات كما
صليت وباركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وسادسها وفي حق سارة

بحصله

ان الخليل

BRITISH MUSEUM

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS
1 2 3 4 5 6
1 2

والللقف

عاصم بسكون اللام مع التخفيف اى تاخذ بفيها ابتلاعا بسرعة والتلقف جميعًا
يرجعان الى هذا المعنى وصنعوا هاهنا بمعنى اختلقوا وزوروا والعرب تقول
فى الكذب هو كلام مصنوع وموضوع نجب قوله تلقف انه اذا القى ذلك فصارت
حية تلقف ما صنعوا اذ فى قوله فالقى السحرة سجدا دلالة على ان جميع ما القوه
تلقفه وذلك لا يكون الا مع عظم جسده وشده قوته وقد حكى عن السحرة
انهم عند التلقف . ان جابه موسى عليه السلام ليس فى مقدور البشر من وجوه
احدها ظهور العصا لا على وجه يكون مثله بالحيل وثانيها زيادة عظمه على
وجه لا يتم ذلك بالحيلة وثالثها تلقف ما القوه على كثرته وذلك لا يتم بالحيلة
ورابعها عوده عصا خشبة صغيرة كما كانت شئ من ذلك لا يتم بالحيلة ثم
بين سبحانه وتعالى ان ما صنعوا كيد ساحر والمعنى ان الذى معك يا موسى معجزة
الاهية والذى معهم تمويهات باطلة فكيف يحصل التعارض وقرى كيد ساحر
بالرفع والنصب فمن رفع فعلى انها موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرى كيد
ساحر بمعنى ذى سحر اى سحر وهم كانوا لسحره بعينه وبذاته ومعنى الكيد
لانه يكون سحرا وغير سحر كما يقال علم فقه وعلم طب وفيه سؤالات
الاول لم وحد الساحر ولم يجمع الجواب لان القصد فى هذا الكلام ليس معنى
العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اى
هذا الجنس السؤال الثانى لم نكر اولا وعرف ثانيا الجواب كانه قال
هذا الذى اتوا به واحد من اصناف السحر لا فائدة فيه ولا شك ان هذا الكلام
على هذا الوجه ابلغ السؤال الثالث قوله ولا يفلح الساحر حيث اتى يدل
على ان الساحر لا يحصل مقصوده بالسحر خيرا كان او شرا وذلك يقتضى نفى
السحر بالكلية الجواب الكلام فى السحر وحقيقته قد تقدم فى سورة
البقرة فلا وجه الى الاعاده قوله تعالى فالقى السحرة سجدا قالوا امنا
برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم
السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى اعلم انه القى ما فى يمينه وصارت تلقف
ما صنعوا وظهر الامر خروا عند ذلك سجدا وذلك لانهم كانوا فى الطبقة الاعلى من علم
السحر فلما راوا ما فعل موسى عليه السلام خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من
السحر البته ونقاله قال رئيسهم كنا نغلب الناس بالسحر وكانت الالات
تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فاين ما القيناه فاستدل بتغير احوال
الاجسام على الصانع القادر العالم وبظهورها على يد موسى عليه السلام على كونه ر

صادقا

صادقا من عند الله فلاجرم تابوا وامنوا واتوا بما هو النهاية فى الخضوع وهو السجود اما
قوله فالقى السحرة سجدا فليس المراد انهم جبروا على السجود والا لما كانوا محمودين بل
التاويل ما قال الاخفش وهو انهم من سرعة ما سجدوا كانهم خروا وقال صاحب
الكشاف ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم
بعد ساعه للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين وروى انهم لم يرفعوا
رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمه لما خروا سجدا
اراهم الله فى سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها فى الجنة قال القاضى
هذا بعيد لانه لو اراهم عيانا لصاروا ملجئين وذلك لا يليق به قالوا انا امنا
بربنا ليغفر لنا جواب لما جاز لابراهيم مع قطعه بكونه مغفورا له ان يقول
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى فلا يجوز فى حق السحرة واعلم ان هذه القصة
مبنية على اسرار عجيبة من امر الربوبية ونفاذ القضاء الالهى وقدره فى حكم المحدثات
وذلك لان ظهور تلك الادلة لم يميز من اوليك ومسمع وكان وجه الاستدلال
فيها جليا ظاهرا وهو انه حديث امور فلابد لها من موثر والعلم بذلك ضرورى
وذلك الموثر اما التحقيق واما غيره والاول بدى البطلان لان كل عاقل
يعلم بالضرورة من نفسه انه لا يقدر على [illegible] د الحيوانات وتعظيم جثتها
دفعه واحده ثم تصغيرها مرة اخرى [illegible] كانت هذه متى حصلت فى
العقل افادت القطع بانه لابد من مدبر لهذا العالم ما او نقول الا ترى
ان اوليك المنكرين حملوا هذه المقدمات وهذا فى نهاية البعد لانا بينا
كل واحد منها بحيث لا يمكن ارتياب العاقل فيه اذا عرف صحتها لكنهم اصروا على
الجهل ولم يكونوا تحصيل الجهل والشقاوة لانفسهم مع ان كل عاقل لا يرضى لنفسه
فقد تعلم بنفى الى ان يقال العقل لا يكفى بل لابد من مدبر يخلق المقدمات
فى القلوب ويخلق لمستعمها بكيفية ترتيبها وكيفيه استنتاجها للنتيجه حتى
انه متى فعل ذلك حصلت النتائج فى القلوب وذلك يدل بقضايه وقدره
فانه لا اعتماد على العقول والقلوب فى مجاريها وتصرفاتها من طرح التعصب
عن قلبه ونظر الى احوال نفسه فى مجارى افكاره اذا ازداد توقفا بما
ذكرنا اما قوله امنا برب العالمين رب موسى وهرون ان التعليمية
احتجوا بهذه الاية وقالوا انهم قالوا امنوا بالله الذى عرفوه من قبل موسى
وهارون وفيه فايدتان سوى ما ذكروه الفائدة الاولى وهى ان فرعون ادعى
الربوبية فى قوله انا ربكم والالهية فى قوله ما علمت لكم من اله غيرى فلو انهم
قالوا امنا برب العالمين لكان فرعون يقول انهم امنوا بى لا بغيرى فلنقطع

من يغوصون منهم هو الذي يعملها بر الاعمال ويحتمل انهم فرقة اخرى ويكونه
داخلين في لفظة من وان كان الاول هو الاقرب المسئلة الرابعة ليس في الظاهر
الا انه سخرهم لكنه قد روى انه تعالى سخر كفارهم دون المومنين وهو
الاقرب من وجهين احدهما اطلاق لفظ الشياطين والثاني قوله وكنا لهم
حافظين وجوه احدها انه تعالى وكل بهم جمعا من الملائكة وجمعا من مومني الجن
والثالث سخرهم الله تعالى بان خففت عليهم طاعته عليهم طاعته وحببها اليهم
وجزرهم مخالفته وثانيها قال ابن عباس يريد ان سلطانه مقيم
عليهم يفعل بهم ما يشا فان قيل وعن اي شئ كانوا محفوظين قلنا فيه
ثلاثة اوجه احدها انه تعالى كان يحفظهم عليه لئلا يذهبوا او يتركوه
وثانيها كان يحفظهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان دابهم ان يعملوا شئ
يفسدوا في الليل المسئلة الخامسة سال الجبائي نفسه وقال
كيف يتهيا لهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة لا يقدرون على عمل الثقيل
وانما يمكنهم الوسوسة فاجاب بانه سبحانه كثف اجسامهم خاصة
وقواهم وزاد في اعظامهم ليكون ذلك معجزة لسليمان فلما مات
سليمان ردهم الى الخلقة الاولى لانه لو بقاهم على الخلقة الثانية
لصار شبهة على الناس ولو ادعى متنبي النبوة وجعله دلالة لكان كمعجزة
الرسل فلذلك ردهم الى خلقتهم الاولى واعلم ان هذا الكلام ساقط من
وجوه احدها لم قلتم ان الجن من الاجسام ولم لا يجوز وجود محدث ليس
بمتحيز ولا قايم بمتحيز ويكون الجن منهم فان قلت لو كان الامر كذلك لكان
مثلا للباري تعالى قلت هذا ضعيف لان الاشتراك في اللوازم الثبوتية
لا تدل على الاشتراك في الملزومات فكيف اللوازم السلبية سلمنا انه جسم
لكن لم لا يجوز حصول القدرة على هذه الاعمال الشاقة في الجسم اللطيف
وكلامه بنا على ان البنية شرط وليس في يده الا الاستقرا الضعيف سلمنا
انه لا بد من تكثيف اجسامهم لكن لم قلت فانه لا بد من ردها الى الخلقة الاولى
بعد موت سليمان عليه السلام قوله لانه يفضي الى التلبيس قلنا التلبيس
غير لازم لان المتنبي اذا جعل ذلك معجزة لنفسه فللمدعي ان يقول لم لا يجوز ان
يقال ان قوة اجسادهم كانت معجزة لنبي اخر متقدم ومع قيام هذا الاحتمال
لا يتمكن المتنبي من الاستدلال به واعلم ان اجسام هذا العالم اما كثيفة
او لطيفة اما الكثيف فاكثف الاجسام الحجارة والحديد وقد جعلها الله معجزة
لداود عليه السلام وانطق الحجر والحديد وكل واحد منهما كما يدل على التو[illegible] النبوة

BRITISH MUSEUM
103 folio. June 1900 G.G